التعددية

محاولة في النقد والتأصيل الإسلامي

الدكتور رواء محمود حسين

أصول الدين/ الجامعة الإسلامية

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

تعد التعددية من القضايا والإشكاليات الفلسفية والفكرية الشاغلة للفكر العالمي والإنساني المعاصر، وقد أنجزت حولها العديد من النظريات والأفكار والتصورات المستندة إلى مقدمات عامة ومقولات أول تنطلق منها، وتأتي دراستنا لتكون محاولة لنقد مفهوم التعددية بوصفها فلسفة وعلاقتها بالعلوم، ولتقديم تأصيل إسلامي، يستند إلى المبادئ الإسلامية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي من الممكن عدها مقدمات إسلامية عامة لتأصيل إسلامي للتعددية.

لذلك توزعت دراستنا هذه على مبحثين، الأول بعنوان: ((التعددية بوصفها فلسفة وعلاقتها بالعلوم– قراءة إسلامية نقدية))، وقد تفرع على محورين، الأول: هو: ((النقد الإسلامي للمفهوم الفلسفي الغربي للتعددية))، نقدنا فيه شيئاً من الأفكار الفلسفية الغربية عن التعددية، ودرسنا في المحور الثاني منه: ((علاقة التعددية بالعلوم))، مقدمين نقداً إسلامياً عاماً لهذه العلاقة بعد عرضها.

أما المبحث الثاني فهو الموسوم بـ: ((مبادئ في التأصيل الإسلامي للتعددية))، والمبادئ ثلاثة، هي: أولاً– التوحيد، ثانياً– الاعتصام بالكتاب والسنة، ثالثاً– الفقه الإسلامي للتعددية.

نأمل أن نكون بهذه الدراسة قد قدمنا مساهمة إسلامية في النقد والتأصيل الإسلامي لإحدى القضايا الفلسفية والفكرية العامة، وتحديداً قضية التعددية.

اللهم ارزقنا الصواب في القول والعمل، واجعله خالصاً لوجهك الكريم...

المبحث الأول
التعددية بوصفها فلسفة وعلاقتها بالعلوم
قراءة إسلامية نقدية

أولاً: النقد الإسلامي للمفهوم الفلسفي الغربي للتعددية:

تشير موسوعة ويكيبيديا الاليكترونية أن التعددية تستخدم في مجالات عدة منها: التعددية العلمية والمنهجية، التعددية بوصفها فلسفة ونظرية سياسية، التعددية بعدها فلسفة مرتبطة بالميتافيزيقا ونظرية المعرفة، التعددية بانواعها: القيمية، الكونية، الدينية، الثقافية، الاقتصادية، القانونية، المدرسية: أي الفلسفة اليونانية ما قبل سقراط، التعددية النقدية والتي تعني وجود عدد من التفسيرات المقبولة لعدد من الأعمال الفنية والتي من غير الممكن أن تجمع في تفسير واحد، التعددية الطبية و تشمل المداخل المتعددة للعناية الطبية مثل البدائل الطبية للنظام الطبي الغربي(١).

ونحن معنيون بدراسة الأفكار المرتبطة بـ(التعددية الفلسفية) وعلاقة هذا النمط من التعددية بالعلوم من أجل تقديم (قراءة إسلامية نقدية) له، وصولاً إلى تأصيل إسلامي لمفهوم التعددية.

ولعل من التعريفات المقدمة للتعددية الفلسفية أنها: النظرية الميتافيزيقية القائلة بأن الكون لا يتألف من ماهية مفردة (مذهب الواحدية) Monisme(٢) ولا من ماهيتين (ثنائية)(٣) Dualisme، ولكن في اللانهائية، في تعددية الماهية فبالنسبة للفلسفة التعددية فإن بنية الكون تتركب من تكتل ماهيات منفصلة الواحدة عن الأخرى، والتي من الممكن أن توجد متصلة مع بعضها بواسطة مبادئ مختلفة (مادية، روحية، مقدسة)... (٤).

ونقدنا لهذا التعريف، وأن تعدد الماهية الكونية يفضي إلى القول بوجود حقائق مختلفة، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى التناقض في الحقيقة، وإلى التصادم في الماهيات، في حين نؤكد وجود حقيقة واحدة هي (الحقيقة الإسلامية)، ونؤكد أن الكون يحمل حقيقة واحدة هي كونه مخلوقاً من مخلوقات الله تعالى، قال سبحانه ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (سورة البقرة/ آية ١٦٤)[٥].

وللتعددية أيضاً كما يؤشر معجم ويبستر معان متعددة، منها: (١) شغل منصبين أو موضعين في الوقت نفسه (٢) خاصية الحالة والوجود المتعدي (٣أ) النظرية القائلة بوجود أكثر من نوعين من الحقيقة الشاملة (٣ب) نظرية اشتمال الحقيقة على تعدد في الماهيات (٤أ) حالة المجتمع التي يتشارك فيها الأفراد من مختلف الإثنيات والأعراق والأديان والمجموعات الاجتماعية بشكل مستقل في تطوير ثقافتهم التقليدية واهتماماتهم الخاصة في حدود حضارة مشتركة (٤ب) مفهوم أو سياسة تدافع عن هذه الحالة المذكورة ذاتها[٦].

وتؤشر موسوعة بريتانيكا أن التعددية في المجال السياسي هي: وجهة النظر القائلة بان السلطة في الديمقراطيات الليبرالية (أوهكذا يجب أن تكون) تتوزع بين عدد من مجموعات الضغط الاقتصادي والإيديولوجي، ولا تكون (أو يجب أن لا تكون) بيد نخبة متفردة، أو مجموعة نخب [٧].

أما نقدنا للتحددين السابقين، فردّنا أولاً على معجم ميريام– ويبستر يكمن في عده التعددية أصلاً (بدون مرجعية) في تفسير مظاهر، مثل: الوجود المتعدي، الحقيقة الشاملة، تعدد الماهيات، التعدد الإثني والعرقي والديني، وكذلك نرد على موسوعة بريتانيكا في تأكيدها على (الديمقراطية الليبرالية) مرجعاً وحكماً في تفسير السلطة وتداولها بين مجموعات الضغط الاقتصادي والإيديولوجي، لأننا نعتقد أن الإسلام هو الأصل والمرجع والحكم في تفسير الظواهر والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (سورة النساء/ آية ٥٩)، يقول ابن تيمية في تفسير هذه الآية الكريمة: أمر الله في كتابه بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وطاعة أولي الأمر من المؤمنين [٨]، ويقول سبحانه﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة النساء/آية٦٥)، يقول ابن تيمية في تفسير هذه الآية ومعلوم باتفاق المسلمين أنه يجب (تحكيم الرسول ﷺ) في كل ما شجر بين الناس في أمر دينهم ودنياهم في أصول دينهم

وفروعه، وعليهم كلهم إذا حكم بشيء أن لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما حكم ويسلموا تسليماً [٩].

ومثل هذا النقد نوجهه لمفهوم (التعددية الدينية) في موسوعة بريتانيكا إذ تشير أن هذه التعددية تجربة خاصة مثل: التساؤل عن نهاية الكون، والشعور بالاعتماد على قوة مقدسة والإحساس بالطمأنينة التي تتبع الإيمان بالعفو الالهي، وغير ذلك[١٠].

لأنه طرح عمومي، إذ إن تحديد مفهوم التعددية الدينية ينبغي أن يتم في إطار طرح مرجعية قراءة إسلامية تجيب على الأسئلة التي يطرحها الآخر وتعالج المشاكل المتصورة من قبله، ولعل دراستنا مقدمة في هذا المجال أيضاً.

وهذا ما يجعلنا نقدم نقدنا أيضاً لتصورات موسوعة ويكبيديا الاليكترونية عن التعددية الدينية في إطار (مرجعية القراءة الإسلامية) لمفهوم التعددية المذكورة، لأن موسوعة ويكيبيديا تشير إلى أن التعددية الدينية تصف أن دين احد ما ليس هو الوحيد أو الفريد أو المصدر الكلي للحقيقة، وأن مستوى من الحقيقة موجود في الأديان الأخرى، أو أنه الفهم المحسن Improved Understanding بين الأديان المختلفة أو بين الطوائف المختلفة المنتمية إلى الدين ذاته، أو انه، أي مفهوم التعددية الدينية مرادف للتسامح الديني والذي هو شرط للتعايش المشترك بين الأديان المختلفة[١١].

ونقدنا للتصورات أعلاه يأتي في إطار اعتقادنا بأن الإسلام، كما ذكرنا، هو المرجع والحكم في فهم الوجود، وفي فحص العلاقات والظواهر العقلية– المادية، وفي نقد الأفكار والمذاهب و الفلسفات، ومنها مفهوم التعددية الدينية. إن الإسلام هو المصدر الكلي للحقيقة الشاملة، وفي إطاره تدرس بقية الأديان وتحلل العلاقات بين الطوائف المنتمية إلى الدين ذاته، وكذلك بالنسبة للتسامح الديني الذي ينبغي أن يؤصل في إطار (مرجعية الإسلام) من اجل تأسيس علاقات صحيحة وعادلة لتعايش مشترك بين الأديان المختلفة[١٢].

ولعل من الممكن فهم التعددية في الفلسفة من خلال (جدلية الأنا والآخر) عن طريق التعامل بشكل نقدي مع هيجل بوصفه احد فلاسفة الجدلية المذكورة. إن إحدى مشاكل الفلسفة الهيجلية, كما ترى، هي في تأكيدها على التناقض والجدل لكل شيء، بما يجعل إمكان التلاقي بين الأنا والآخر صعباً إن لم يكن مستحيلاً، يقول هيجل: من الأهمية بمكان أن نلاحظ أنَّ التناقض لا يوجد في الفلسفة وحدها، فالتناقضات تقع في كل مكان،

فأخطار الإنسان مليئة بها، لكنه ببساطة لا يعيها، لأن الوعي بها لا ينشأ بالبداية إلا من التناقض الذي ينتجه الفكر، ولا يزيله سوى الفكر أيضاً (١٣).

أما نقدنا لنص هيجل المتقدم فيكمن في رفضنا لوجود التناقض في كل شيء، كما صرّح بذلك، لأنه يفضي إلى مشاكل عقلية مزمنة، مثل انتفاء وجود الحقيقة، لأن الشيء يحوي الحق والباطل في الوقت ذاته، وهذا غير ممكن عقلاً، كما يؤدي إلى تناقض في طبيعة العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر، وبالتالي فهو يجهز على إمكانية وجود تعددية في العقل والواقع، وهو ما يكذبه العقل والواقع، كما انه يرد التناقض إلى الفكر، وهو جوهر طبيعة نظام الفلسفة الهيجلية، فكل شيء تتم إحالته إلى الفكر، حتى التناقض يحال إلى الفكر عند هيجل، وتتم معالجته في إطار الفكر، فهو يحيل دراسة التناقض إلى الفكر في الوقت ذاته الذي يجعله قائماً فيه، فكيف سيعالج المتناقض التناقض وهو متناقض؟ أما نحن، وهذا هو جوهر خلافنا مع هيجل، فندعوا إلى تحديد مفهوم التناقض في إطار الوحي الإسلامي، ممثلا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، من أجل تحديد مفهوم التناقض تحديداً إسلامياً، فنحن نعتقد أن الحكم للإسلام في معالجة أي تناقض قائم، على أساس (وحدة الحقيقة الإسلامية)، فبالوحي الإسلامي يعالج أي تناقض متصور، وبه يمكن إيجاد الحلول للمشكلات المستعصية.

وذلك للأسباب الآتية، أولاً: إن الإسلام يضع الحقائق الإلهية الكاملة أمام العقل الإنساني في المجالات التي لا يستطيع الحركة فيها بشكل صحيح، وذلك لأن هذا العقل في الأصل هو عقل عملي متحرك بالأساس في المجال المادي، وخطأه تاريخياً يكمن في دخوله في تفاصيل عالم الغيب أو ما وراء المادة، وحركة العقل الصحيحة في المجال الواقعي أو المادي تجعله ينتج ويبدع في الإنتاج، كما هو الحال في الناتج الحضاري في الجانب المادي والتنظيمي.

وثانياً: لان الهوى المعبر عن حركة الانفعالات الغريزية يعيق العقل عن حركته السليمة، ويحجبه عن الإدراك السليم لحقائق الأشياء، بل يعطله أحياناً تعطيلاً كاملاً، فيستعين الإنسان به، ويعتمد عليه، فلا يضع الأمور في أماكنها الصحيحة فينتهي إلى إلحاق الضرر والظلم بنفسه وبغيره (١٤).

لكننا في الوقت ذاته نؤكد أن الإسلام ليس فكراً أو فلسفة، بل هو وحي إلهي ثابت في مصدريه المعصومين، ولذلك فإن الفكر ليس له عصمة الإسلام نفسه، ويجب ألا

يخلط به. لان خلطه به يؤدي إلى إقحام الفكر البشري في الوحي الإلهي. وقد جر ذلك كثيراً من الالتباسات التي أدت إلى نتائج في غاية الخطورة خلال التاريخ، حيث أضيفت أفكار بشرية عرضت حول الإسلام إلى الإسلام نفسه، وانتهت إلى إعاقة المسلمين والحضارة الإسلامية، ذلك لأن من أخطر الأمور أن تتحول أفكار بشرية في نواحي الحياة إلى دين مقدس، يحاسب الناس عليه، فالنتيجة الطبيعية لذلك إدخال فساد كبير على مبادئ الدين الحق وتشويهه وتحريفه عن الغاية التي جاء من أجل تحقيقها في المجتمع الإنساني (١٥).

ويؤكد د.محسن عبد الحميد أن العقل المنطقي يرفض وجود الشيء وعدمه في الوقت ذاته، كما يرفض أن يكون الخير شراً أو الحق باطلاً في اللحظة ذاتها، ويرى أن هيجل قد شذ على ذلك، فجعل التناقض مبدأ أول للعقل وللوجود، مخالفاً الضرورة العقلية عند الفلاسفة في أن التناقض مستحيل، يقول د.عبد الحميد عن هيجل: ورتب على ذلك أن الوجود ليس شيئاً، لأنه قابل لأن يكون كل شيء، ومعناه أن الشيء القابل لأن يتعين بأشياء أخرى هو ملتقى هذه الأشياء ومجمعها. فهو ناف لنفسه متناقض في ذاته، أي أن كل كائن من كائنات هذه الطبيعة يحمل في نفسه المقابل والنقيض له، ويصير إليه يوماً ما، أي أن كل كائن يتضمن بذور هدمه، والشيء هو ما ليس هو، والعالم كله ناشئ عن التعارض و التناقض، وكل شيء فيه متغير، لأن كل شيء ينطوي على سلب نفسه .

ويضيف د. محسن عبد الحميد ناقداً لمبدأ التناقض عند هيجل: وهذا يعني انه لا توجد هنالك ماهيات ثابتة، أي لا توجد هنالك قيم ثابتة. فالحق يحتوي على نقيضه وهو الباطل، وإذن لا يوجد على ذلك حق ثابت ولا باطل ثابت. فالظروف المتغيرة هي التي تعطي المعيار النسبي إلى جوهر الأشياء. فكل شيء هو صيرورة، فلا شيء يبقى على حال واحدة، كل شيء جاء إلى الكينونة ينمو ويتطور، وفي النهاية يمضي ويذهب (١٦).

ويقول الإمام النورسي في الصدد ذاته: من القواعد الثابتة للنبوة في الحياة الاجتماعية أن (التعاون) دستور مهيمن على الكون، ابتداء من الشمس والقمر إلى النباتات والحيوانات، فترى النباتات تمد الحيوانات، والحيوانات تمد الإنسان، بل ذرات الطعام تمد خلايا الجسم وتعاونها ، ويضيف قائلا فأين هذا الدستور القويم: دستور التعاون وقانون الكرم وناموس الإكرام من دستور (الجدال) الذي تقول به الفلسفة من انه الحاكم على الحياة الاجتماعية، علماً أن (الجدال) ناشئ فقط لدى بعض الظلمة والوحوش الكاسرة من جراء سوء استعمال فطرتهم، بل أوغلت الفلسفة في ضلالها حتى اتخذت دستور (الجدال) هذا

حاكماً مهيمناً على الموجودات كافة، فقررت ببلاهة متناهية (أن الحياة جدال وصراع) (١٧).

وهذا ما يجعلنا نوجه النقد إلى هيجل أيضاً في تصوراته حول الإنسان، إذ يقول في نص طويل نقتبس شيئا منه: إن الإنسان أول من جعل نفسه مزدوجاً فأصبح كلياً ومن أجل الكلي، ولقد حدث ذلك لأول مرة عند ما عرف الإنسان أن يقول (أنا) فانا اعني بكلمة (أنا) نفسي، أعني شخصياً معيناً مفرداً، ومع ذلك بشيء خاص بي أنا وحدي، وإنما كل إنسان آخر هو (أنا) I أو هو ذات Ego، وحين أطلق على نفسي لفظ (أنا) فإنني اعبر بذلك عن كلي تام وكامل أقصد يقيناً، شخصياً جزئياً هو ذاتي، ومن ثم كانت (الأنا) هي الموجودات للذات. الذي يختفي فيه كل ما هو خاص أو مميز ويتلاشى عن الأنظار، فهي كما لو كانت نقطة نهائية Ultimate للوعي لا يمكن تحليلها (١٨).

ويضيف هيجل قائلاً: وفي استطاعتنا أن نقول إن (الأنا) و(الفكر) شيء واحد، أو بتحديد أكثر إن أنا هي الفكر بوصفه مفكراً وما يوجد في وعيي فهو من أجلي، فالأنا هي الوعاء الفارغ الذي يملؤه أي شيء، وكل شيء، يوجد فيه كل شيء، ويدخر في ذاته كل شيء، فكل إنسان هو عالم كامل من التصورات المطمورة في ظلام الذات Ego، وينتج من ذلك أن الذات هي الكلي الذي ندع فيه جانباً كل ما هو جزئي، والذي توجد فيه في الوقت ذاته جميع الجزيئات وجوداً مستتراً، أو بعبارة أخرى إنها ليست الكلية ولا شيء، غير ذلك، إنما هي الكلية التي تشمل في جوفها كل شيء آخر. إننا نستخدم، عادة كلمة (أنا) دون أن نعلق عليها أهمية كبيرة، ودون أن نجعل منها موضوعاً للدراسة.. مع أننا نجد أمامنا في هذه الأنا Ego الفكر في صفاته الخاصة. ويوجد في الأنا مضامين كثيرة ومتنوعة آتية من الداخل ومن الخارج. ويمكن أن نضيف حالتنا تبعاً لطبيعة هذه المحتويات أو المضامين ونقول: إنها إدراك حسي، أو تصور، أو تذكر، إلا أن (الأنا) تجد في هذه الحالات جميعها، أو أن الفكر يوجد فيها كلها... (١٩).

أما أنا فأوجه النقد لأنا هيجل قائلاً إنها (أنا بائسة) لأنها، كما يراها، كلية وكليتها جعلتها محتوى للمتناقضات، فهي (أنا ضالة) تائهة حائرة،تخلط بين الحق والباطل، وقد أخطأت هذه الأنا وضلت الطريق إذ تصورت نفسها كلية اختفى فيها كل ما هو خاص أو مميز وتلاشى عن الأنظار، وإنها نقطة نهائية لا يمكن تحليلها،وان الوعي الموجود فيها هو

الوعي من أجلها، وبالتالي فهي وعاء فارغ يملؤه أي شيء، وكل شيء، ويوجد فيه كل شيء، ويدخر في ذاته كل شيء!! هذا هو التناقض الذي حل في هذه (الأنا البائسة) لأنها رأت في نفسها أمراً كلياً ومقياساً للمعرفة، فكيف تكون مقياساً معرفياً مع أنها كلية وشاملة للمتناقضات؟ وكيف ستميز (المتناقض) وهي (متناقضة) أصلاً؟ وكيف ستبصر النور وهي غارقة في (عالم كامل من التصورات المطمورة في ظلام الذات Ego)؟! كما يقول هيجل.

يقول هابرماس عن (الأنا عند هيجل): بما ان هيغل لا يربط تكوين الأنا بتفكر الأنا الوحيدة المنعزلة عن ذاتها، إنما يفهمها من عمليات التشكل، أي من التوحيد التواصلي للذوات المتضادة، فإنما هو حاسم ليس التفكر بما هو كذلك، وإنما الوسط الذي تنشأ فيه هوية العام والفردي ويتكلم هيغل عن (الوسط) الذي يكتسب الوعي عبره وجوداً فعلياً. وتبعاً لتأملاتنا وأفكارنا حتى الآن يجوز أن ننتظر من هيغل إيراد العقل التواصلي على انه الوسط الذي تجري فيه عملية تشكيل الروح الواعي لذاته [٢٠].

أما نحن فنقول إنه لا يمكن فهم أعماق الإنسان فهماً عميقاً وشاملاً إلا في إطار الوحي الإسلامي، فها هي سورة الإنسان في القرآن الكريم تشرح لنا شرحاً مبيناً واضحاً ما هو الإنسان، قال تعالى ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ (سورة الإنسان/الآيات من ١-٥).

يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور عن أغراض هذه السورة الكريمة التذكير بأن كل إنسان كوّن بعد أن لم يكن فكيف باستحالة إعادة تكوينه بعد عدمه. واثبات إن الإنسان محقوق بإفراد الله بالعبادة شكراً لخالقه ومحذر من الإشراك به. واثبات الجزاء على الحالين يمنع الشيء من وصف ذلك الجزاء بحالتيه والإطناب في وصف جزاء الشاكرين وادمج من خلال ذلك الامتنان على الناس بنعمة الإيجاد ونعمة الإدراك والامتنان بما أعطيه الإنسان من التمييز بين الخير والشر وإرشاده إلى الخير بواسطة الرسل فمن الناس من شكر نعمة الله ومنهم من كفرها فعبد غيره. وتثبيت النبي ﷺ على القيام بأعباء الرسالة والصبر على ما يلحقه في ذلك، والتحذير من ان يلين للكافرين، والإشارة إلى ان الاصطفاء للرسالة

نعمة عظيمة يستحق الله الشكر عليها بالاضطلاع بها اصطفاه له وبالإقبال على عبادته (٢١).

ويقول الله سبحانه وتعالى عن الإنسان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ (سورة الانفطار/ الآيات ٦-٨).

يقول الإمام محمد عبده في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ﴾ (سورة الانفطار/آية ٦): فيه إشارة إلى معنى رفيع يليق بكتاب الله، ذلك أنه خطاب (بيا أيها الإنسان)، ولم يقل أيها المخلوق أو العبد. وفي الإنسان معنى العاقل المتفكر، الذي أوتي من قوة العقل وبسطة القدرة في العمل ما لا حد له ينتهي إليه، حتى صار بذلك أفضل المخلوقات وأكملها، ونال بفضل ما أوتيه قوة السلطان عليها. ولم يكن ذلك كله إلا منحة من ربه الكريم الذي أحسن كل شيء خلقه (٢٢).

ويضيف الإمام محمد عبده، قائلاً: وهذا الكريم إنما يليق به أن يوفي كل مرتبة من الوجود حقها. فالإنسان الذي خص بهذه المنزلة من الكرم الإلهي لا ينبغي أن يعيش كما يعيش سائر الحيوان، ويموت كما يموت الوحش وصغار الذر، وإنما يتساوى مع بعضها في الحياة الأولى من حيث قصر المدة وسرعة الفناء، ولكن الذي يليق بعقله وقوة نفسه الناطقة أن تكون له حياة أبدية لا حد لها ولا فناء يأتي عليها (٢٣).

ويضيف، قائلاً: ولا ريب في انه إذا روعي في الكرم الإلهي أن لا يدع مستعداً إلا منحه ما استعد له، ولا يحرم قابلاً مما أعد له لأن يقبله، وهو الذي ينبغي أن يراعى فيه... فقد ارتفع الغرور، وأزيحت الخديعة، وحق اليقين بأنه لابد من حياة أخرى بعد هذه الحياة يوفى فيها كل ذي حق حقه، وكل عامل جزاء عمله، لأن ذلك من تمام معنى الكرم الذي ميز الإنسان على غيره من أنواع الحيوان. إنما قام تمييزه بأن يجعل له حياة باقية تناسب ما وهبه من العقل والقدرة (٢٤).

أما عن قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ (سورة الانفطار/ آية ٧-٨)، فيقول الإمام محمد عبده: ويؤكد هذا المعنى- لو حمل الكريم عليه- تعقيبه ووصفه الكريم بقوله: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ ﴾ أي أكمل لك قواك، ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ أي جعلك معتدلاً، متناسب الخلق، معتدل القامة لا كسائر البهائم. وفي قراءة

عدَلَك بالتخفيف، ومعناه صرفك عن خلقة غيرك، فخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق، ثم أجمل ذلك في قوله ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾، أي ركبك في صورة هي من أعجب الصور وأتقنها وأحكمها وأدلها على بقائك الأبدي في نشأة أخرى بعد هذه النشأة الأولى [٢٥].

ثانياً: علاقة التعددية بالعلوم

تدخل التعددية في بعدها الغربي في علوم عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: علم الاجتماع العام، وفي موسوعة ويكبيديا: إن التعددية بمنظور علم الاجتماع عبارة عن إطار للتفاعل تظهر فيه المجموعات التي تخدم التسامح مع الآخرين والتعايش المثمر والتفاعل بدون صراع وبدون انصهار وتعد التعددية من أهم ملامح المجتمعات الحديثة والمجموعات الاجتماعية، وربما تعد مفتاحاً لتقدم العلم والمجتمع والتنمية الاقتصادية [٢٦].

ويمكن أن تلحظ التعددية في علم الاجتماع الديني والذي تعرفه موسوعة وكبيديا أيضاً بأنه: دراسة التطبيقات، والبنى الاجتماعية، والموضوعات العالمية، والتطور، والخلفيات التاريخية، ودور الدين في المجتمع [٢٧].

وفي علم اجتماع المعرفة، والذي يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية، ويشير هذا العلم أن واقعية الحياة اليومية تتم بالمشاركة مع الآخرين... ويرى أن أكثر التجارب أهمية للآخرين تتم في مؤسسات المشاركة face– to– face، ويرى أنها قضية النموذج الأصلي للتفاعل الاجتماعي[٢٨].

وفي النظريات الجديدة في علم الاجتماع مثل نظرية (الاستبعاد الاجتماعي) والتي تعرف بشكل إجرائي بأنه: يعد الفرد مستبعداً اجتماعياً إذا كان لا يشارك في الأنشطة الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه [٢٩].

ويرى بريان باري أن المطلوب هو وجود فرصة للمشاركة. ومن هذه الناحية تختلف العدالة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي في علاقتهما بالاستبعاد الاجتماعي، فالعزلة الاجتماعية سواء اتخذت شكلاً طوعياً أو قهرياً تقوض التضامن الاجتماعي من أساسه، على الرغم من إن عواقبها الوخيمة.. قد تكون اشد خطورة عندما تتخذ العزلة الاجتماعية شكل الاستبعاد

الاجتماعي. وأعني بالتضامن الاجتماعي الإحساس بمشاعر الرفقة والألفة الذي يمتد ليتجاوز الأشخاص الذين يكون المرء على صلة شخصية بهم [٣٠].

ويرى باري أن التضامن الاجتماعي موجود، وأنه متفاوت في مختلف الأزمنة والأمكنة، وهذا يؤشر بأن له أسباباً اجتماعية، والعلاقة بين التضامن الاجتماعي وغياب العزلة الاجتماعية تكمن في تقوية التضامن، أي في الانضمام إلى المؤسسات المشتركة، وفي معايشة الخبرات المشتركة بشكل عام[٣١].

وأيضاً يمكن أن نلحظ التعددية فيما يسمى بـ(علم الاجتماع الآلي)، والذي يركز على دراسة الظاهرة الاجتماعية الرقمية في الانترنت، بوصفه فضاءاً سايبرياً افتراضياً منفتح الآفاق، بواسطة العقل الاجتماعي البشري الاليكتروني والمحور الحقيقي له، كما يرى د. علي محمد رحومة، هو (الذات الافتراضية) للكائن الاليكتروني الرقمي الذي يتكون من تركيبة الآحاد والأصفار والذي يشكل الهوية الرقمية للأفراد، جماعات الانترنت[٣٢].

وتلحظ التعددية في الانثروبولوجيا الدينية، والتي تعرف بأنها: دراسة المؤسسات الدينية في علاقتها بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى، ومقارنة المعتقدات والتطبيقات الدينية خلال الحضارات [٣٣].

ويمكن ان تلحظ التعددية في الابستيمولوجيا[٣٤].

وأخيراً في الفلسفة النسوية للعلم، وفي هذا السياق ترى الدكتورة ليندا جين شيفرد أن التعددية تقدم طرقاً مختلفة للرؤية والشعور والتفكير والتقويم. وتتحدث د. شيفرد أنه: على مستوى أساسي، تبصرنا ثنائية الموجة الجسيم بأن الضوء جسيمات وموجات كلاهما. إنها طريقة كلاهما وفي النظر للعالم. ومثل هذه الطريقة لا تعني خلق ركام حيث (أي شيء يصلح) إنها في الواقع تتطلب مزيداً من التحديد والتمييز لكي نعرف متى نطبق النموذج أو المنظور الملائم [٣٥].

أما نحن فنرى أن طريقة النظر للعالم، وتحديد صلاحية الأشياء، وتطبيق النموذج الملائم يتم على أساس الشرع، أي من خلال القرآن الكريم والسنة والنبوية...

وتضيف د. شيفرد لأفكارها المتقدمة: تكشف ثنائية الموجة/ الجسيم عن إننا يجب أن نلاحظ الموضوعات في أوضاع عديدة مختلفة لكي نستكنه إمكانيتها الحقيقية. وهذا طرح الأساس النظري لقيمة الاختلاف من دون تراتب هرمي. ولا تعد إحدى سبل رؤية

الواقع (من حيث هو موجة أو من حيث هو جسيم)، أصوب من الأخرى، إنها رؤية متتامة، ولا تعتمد إلا على ظروف الموقف وكيف نختار أسلوب النظر إليه وأسلوب قياسه [٣٦].

وتقول عن تفكير (كلاهما/ أو): إذ يفرض علينا التراتب الهرمي أن نختار بين شيء وآخر، فانه يضيق التعددية. يضيع معه ثراء الاختلاف، من خلال تشديده على تعيين المراتب الأعلى والأدنى... وحين نعرف قيمة التعددية، تتكامل المنظورات المختلفة ويكون بعضها البعض... [٣٧].

ولدينا وجهة نظر نقدية بخصوص العلوم المتقدمة، ولنظامها التعددي أيضاً، فنحن نرى أن (البنية الفكرية والنظرية والمنهجية والفلسفية) لمعظم هذه العلوم قد تكون في الجانب الآخر من العالم، أي في الرقعة الجغرافية الغربية، كونها الإنسان الغربي وفقاً لتصوراته عن العالم، وهذا يعني أنه قد انحاز لرؤيته في تأسيسه لهذه العلوم، لذلك فنحن نشدد على ضرورة تقديم قراءة إسلامية نقدية للمكون الفكري والنظري والمنهجي والفلسفي لهذه العلوم، وفي هذا يقول الدكتور إسماعيل الفاروقي: ... فالدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية والطبيعية يجب– كمقررات دراسية– أن تتصور وتبنى من جديد وأن تقام على أسس إسلامية جديدة، وتناط بها أغراض جديدة تتفق مع الإسلام. يجب أن يصاغ كل علم صياغة جديدة بحيث يجسّد مبادئ الإسلام في منهجيته وإستراتيجيته، وفي معطياته ومشاكله، وفي أغراضه وطموحاته يجب أن يعاد تشكيل كل علم كي يصبح ملائماً للإسلام عبر محور أساسي هو (التوحيد).. [٣٨].

وبخلاصة موجزة: إن الفلسفة الإسلامية الحقيقية في هذا العصر، لابد أن تبني المذهبية الإسلامية الشاملة على مرتكزات المنطق والعلم الحديثين وتكتشف الأصول الوثنية في الحضارة المعاصرة [٣٩].

المبحث الثاني
مبادئ في التأصيل الإسلامي للتعددية

ومن هذه المبادئ التي هي مقدمات أساسية في أي تأصيل إسلامي للتعددية:

أولاً: التوحيد:

ففي التأصيل الإسلامي للتعددية نؤكد أولاً تأكيداً شديداً على توحيد الله سبحانه وتعالى وتنزيهه، ونرفض رفضاً قاطعاً أي مقولة بالتعددية في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فالتوحيد: هو إفراد الله بالخلق و[التدبير]، وإخلاص العبادة له، وترك عبادة ما سواه، واثبات ما له من الأسماء الحسنى، والصفات العليا، وتنزيهه عن النقص والعيب (٤٠).

والتوحيد أيضاً: بمعناه العام هو اعتقاد تفرد الله تعالى بالربوبية، وإخلاص العبادة له، وإثبات ما له من الأسماء والصفات، فهو ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات (٤١).

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ (سورة الإخلاص/الآيات ١-٤) فـ﴿ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ ﴿الصَّمَدُ﴾، أي المقصود في الحوائج على الدوام ، و﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ ﴿ لَمْ يَلِدْ ۝٣ ﴾، أي: (لانتفاء مجانسته)، و ﴿وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾، أي: (لانتفاء الحدوث عنه)، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾، يعني: مكافئاً ومماثلاً (٤٢).

قال الطبري: وذكر أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ عن نسب رب العزة فأنزل الله هذه السورة جواباً لهم ، وقال أيضاً: وقال بعضهم بل نزلت من أجل ان اليهود سألوه فقالوا له: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فأنزلت جواباً لهم ، وأورد الطبري بسنده إلى أبي العالية عن قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ ، قال: قال ذلك قادة الأحزاب: انسب لنا ربك، فأتاه جبريل بهذه ، وبسنده إلى سعيد ﷺ ذكر سبباً آخر لنزولها، قال: أتى رهط من اليهود النبي ﷺ، قالوا: يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي ﷺ حتى انتقع لونه، ثم ساورهم غضباً لربه فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه، وقال:

اخفض عليك جناحك يا محمد، وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه، قال: يقول الله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾، فلما تلا عليهم النبي ﷺ، قالوا: صف لنا ربك كيف خلقه، وكيف عضده، وكيف ذراعه، فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول، وساورهم غضباً، فأتاه جبريل، فقال له مثل مقالته، وأتاه بجواب ما سألوه عنه: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧ ﴾ (سورة الزمر/ الآية ٦٧). وبسند الطبري عن قتادة، قال: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: انسب لنا ربك فنزلت: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ حتى ختم السورة [٤٣].

يقول الطبري: فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفناه، قل: يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفته ومن خلقه الرب الذي سألتموني عنه هو الله الذي له عبادة كل شيء لا ينبغي العبادة إلا له ولا تصلح لشيء سواه [٤٤].

وعن قوله سبحانه: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ ﴾ ، أورد الطبري بسنده إلى ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: السيد الذي قد كمل في سؤدده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد عظم في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي الا له [٤٥].

وعن قوله سبحانه: ﴿ لَمْ يَلِدْ ۝٣ ﴾ قال الطبري: يقول ليس بفان لأنه لا شيء يلد الا هو فان بائد ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾، قال الطبري: يقول وليس بمحدث لم يكن فكان لأن كل مولود فإنما وجد بعد ان لم يكن وحدث بعد أن كان غير موجود، ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل ودائم لم يبد ولا يزول ولا يفنى [٤٦].

وقد ذكر الطبري اختلاف اهل التأويل في قوله تعالى: ﴿ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ نذكر ما أورده بسنده إلى أبي العالية قال: قوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا

﴿ أَحَدٌ ۝٤ ﴾ لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء ، وما أورده بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: ليس كمثله شيء فسبحان الله الواحد القهار (٤٧).

وفي سياق الإشارة إلى التوحيد في القرآن الكريم ننقل ما ذكره الدكتور صالح الفوزان في ان كل سورة وآية في القرآن الكريم انما هي دعوة للتوحيد، اذ يقول ما نصه:

وكثيراً ما نجد في القرآن الكريم الدعوة إلى توحيد العبادة والأمر به والجواب عن الشبه الموجهة اليه، وكل سورة في القرآن، بل كل آية في القرآن فهي داعية إلى هذا التوحيد، لأن القرآن اما خبر عن الله واسمائه وصفاته وأفعاله، وهذا هو توحيد الربوبية، واما دعاء إلى عبادته وحده لا شريك له وترك ما يعبد من دونه، وهذا هو توحيد الالهية، واما خبر عن اكرامه لاهل توحيده وطاعته في الدنيا والآخرة، وهذا جزاء توحيد، واما خبر عن اهل الشرك وعن جزائهم في الدنيا والآخرة، وهذا جزاء من خرج عن حكم التوحيد، واما احكام وتشريع، وهذا من حقوق التوحيد فان التشريع حق لله وحده (٤٨).

كما نود الإشارة إلى شيء من الأحاديث النبوية الواردة في التوحيد، فعن ابي هريرة عن النبي ﷺ، قال: قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فاما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون عليَّ من اعادته، واما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفئاً أحد (٤٩).

وقد روى البخاري بسنده إلى يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفي انه سمع أبا معبد مولى ابن عباس يقول: سمعت ابن عباس يقول: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: انك تقدم على قوم من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى: فاذا عرفوا ذلك فأخبرهم: ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فاذا صلوا فأخبرهم: أن الله افترض عليهم زكاة في اموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فاذا اقروا بذلك فخذ منهم وَتَوقَّ كرائم أموال الناس (٥٠).

وفي صحيح البخاري ايضاً عن معاذ بن جبل قال: قال النبي ﷺ: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً. أتدري ما حقهم عليه؟ قال الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم (٥١).

ثانياً: الاعتصام بالكتاب والسنة[٥٢]:

المبدأ الثاني الذي نؤصل له في مجال (التعددية الإسلامية) هو أن تدرس هذه القضية على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لأنهما الأصل في الحكم، وهذا ما سار عليه المسلمون، يقول الامام ابن حزم (في الأخذ بموجب القرآن): .. ولما تبين بالبراهين والمعجزات، ان القرآن هو عهد الله الينا والذي ألزمنا الاقرار به، والعمل بما فيه، وصح بنقل الكافة الذي لا مجال للشك فيه، ان هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهور في الآفاق كلها، وجب الانقياد لما فيه فكان هو الاصل المرجوع اليه، لاننا وجدنا فيه: ﴿فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴿٣٨﴾﴾ (سورة الأنعام/ جزء من الآية ٣٨)، فما في القرآن من أمر ونهي فواجب الوقوف عنده [٥٣].

أما عن وجوب الاعتصام بالسنة النبوية والاحتكام اليها ففي صحيح مسلم عن ابي موسى عن النبي ﷺ قال: إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال: يا قوم! إني رأيت الجيش بعيني. واني انا النذير العريان. فالنجاء. فأطاعه طائفة من قومه. فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم. وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم. فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به. ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق [٥٤].

ويقول الإمام ابن حزم في هذا السياق (في الكلام في الاخبار وهي السنن المنقولة عن رسول الله ﷺ: .. لما بينا ان القرآن هو الأصل المرجوع اليه في الشرائع نظرنا فيه فوجدنا فيه ايجاب طاعة ما امرنا به رسول الله ﷺ، ووجدناه عز وجل يقول واصفاً لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (سورة النجم/ الآيتان ٣-٤)، فصح لنا بذلك ان الوحي ينقسم من الله عزوجل إلى رسوله ﷺ على قسمين: أحدهما: وحي متلو مؤلف تأليفاً معجز النظام وهو القرآن، والثاني: وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو ولكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة النحل/ جزء من الآية٤٤)، ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا الثاني كما اوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق، فقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ (سورة النساء/ جزء من الآية٥٩)، فكانت الأخبار التي ذكرنا أحد الأصول

الثلاثة التي الزمنا طاعتها بالآية الجامعة لجميع الشرائع، أولها عن آخرها، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ فهذا أصل، وهو القرآن. ثم قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ (سورة النساء/ جزء من الآية٥٩)، فهذا ثان وهو الخبر عن رسول الله ﷺ، ثم قال تعالى: ﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (سورة النساء/ جزء من الآية٥٩) فهذا ثالث وهو الاجماع المنقول إلى رسول الله ﷺ حكم... (٥٥).

وقد أكد القاضي البيضاوي ان الادلة المتفق عليها هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس، وهو ما شرحه الاسنوي، والبدخشي أيضاً وأكداه(٥٦).

وقسم الزركشي في كتابه: (البحر المحيط) الدليل إلى ثلاثة اقسام: سمعي وعقلي ووضعي، وعرف السمعي بانه: (اللفظ المسموع)، وهو في عرف الفقهاء: (الدليل الشرعي)، وحدده بقوله: أعني الكتاب، والسنة، والاجماع، والاستدلال (٥٧).

وقد أكد الزركشي على أنه (لا حاكم الا الشرع)، قائلاً: إذا تبين أن الحكم خطاب الشرع فلا حاكم على المكلفين الا الشرع.. (٥٨).

وهذا ما اشار اليه الامام الشاطبي في كتابه: (الاعتصام)، فقد أكد أن التجارب والخبرات السابقة في العالم قد اثبتت ان العقول غير مستقلة باستجلاب المصالح، أو دفع المفاسد، لأنها إما دنيوية أو أخروية، فلا يستقل العقل بادراك الدنيوية لا في ابتداء الوضع أولاً، ولا ما سيعرض في طريقها، لان وضعها كان أولاً بتعليم الله سبحانه وتعالى، وأما المصالح الاخروية فمصالح العقول بعيدة عن وضع اسبابها، كما هو الحال في العبادات مثلاً، لان العقل لا يشعر بها جملة، فضلاً عن ان يعلم تفاصيلها، وكما في تصور الدار الاخرة، كونها دار جزاء على الاعمال، وينتهي الامام الشاطبي إلى النتيجة الآتية، قائلاً:

فعلى الجملة، العقول لا تستقل بادراك– مصالحها دون الوحي، فالابتداع مضاد لهذا الأصل... (٥٩).

ومن خلال (الدليل الشرعي الاصولي) المتقدم تبين وجوب الاحتكام إلى القرآن الكريم والسنة النبوية في معالجة القضايا والمشكلات الطارئة لايجاد الحلول الشرعية لها، ومن هذه القضايا الحالية هي (قضية التعددية) التي نحن بصددها.

ثالثاً: الفقه الإسلامي للتعددية:

ويمكن أن نلمح ملامح (الفقه الإسلامي للتعددية) في مواقف إسلامية معاصرة من التعددية، منها موقف الدكتور يوسف القرضاوي الذي يرى ان فكرة تعددية الاديان غير متعارضة مع النصوص الدينية في الإسلام مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (سورة آل عمران/ جزء من آية ١٩)، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾، (سورة آل عمران/ آية ٨٥). يقول الدكتور القرضاوي: هناك دين مقبول عند الله عزوجل وأديان غير مقبولة، كما ان الحقيقة لا تتعدد وانما هي حقيقة واحدة وهو الإسلام الذي بعث الله تعالى به الانبياء من لدن نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ – ويضيف: إلا أنه ليس معنى كون الإسلام هو الدين الحق هو عدم وجود أديان اخرى غير الإسلام، وذلك لأن القرآن الكريم يقول: ﴿ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾، فالآية أشارت إلى أن غير الإسلام ممكن أن يكون ديناً. وكقوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الكافرون/آية ٦)، وهم وثنيون، وكقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة المائدة/ جزء من الآية ٧٧)، مؤكداً ان الدين الآخر له حق العيش على الرغم من الاعتقاد ببطلانه [٦٠].

وقد أكد الدكتور يوسف القرضاوي أيضاً أن: القرآن الكريم اقر فكرة التعددية الدينية، واعتبرها بمشيئة الله عزوجل فالله سبحانه وتعالى هو الذي شاء ان يكون البشر على هذه الوتيرة، ومشيئة الله عزوجل لا تنفصل عن حكمته سبحانه وتعالى، لأن المشيئة هي مقتضى الحكمة الإلهية، ويستدل الدكتور القرضاوي بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴿١١٩﴾ ﴾ (سورة هود/ الآية ١١٨ وجزء من الآية ١١٩) [٦١].

ويضيف الدكتور يوسف القرضاوي: انه ليس معنى التعددية ان اعتقد ان جميع الاديان على حق، ولكن معنى التعددية هي الاقرار بحق الآخرين في العيش معي، وان يجاوروني واجاورهم والعمل معاً في خدمة البشر، مثل الوقوف ضد تيار الإلحاد وتيار الاباحية، وضد المظالم الاجتماعية، وضد العدوان على حقوق الإنسان، والوقوف مع الشعوب المستضعفة مثل الشعب الفلسطيني [٦٢].

علماً أن الدكتور القرضاوي قد اشار في كتابه: (الحلال والحرام في الإسلام) إلى أن الإسلام قد حرم على المسلمين العصبية بكل اشكالها والدعوة اليها، مستدلاً بحديث رسول الله ﷺ: ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية (٦٣).

مشيراً، أي القرضاوي، إلى رفض الإسلام للتمايز على اساس اللون أو الجنس أو الرقعة الجغرافية، أو القومية، أو الإقليمية، فلا يحل للمؤمن بالله واليوم الاخر ان ينتصر لقومه في الحق والباطل والعدل والظلم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (سورة النساء/ جزء من الآية ١٣٥)(٦٤).

هذه وقد بين الدكتور القرضاوي ان الإسلام قد عالج قضية التعصب ضد الاخرين من خلال وضع مبادئ التسامح الإسلامي بين المسلمين وتجاه غيرهم، ومن هذه المبادئ ما يأتي:

أولاً: مشيئة الله تعالى اقتضت اختلاف الخلق، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (سورة يونس/آية ٩٩).

ثانياً: الله سبحانه وتعالى هو الذي سيحاسب الناس، في دار الحساب في الاخرة وليس في الدنيا، قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة الحج/ الآية ٦٩).

ثالثاً: كرّم الإنسان الآدمي، مسلماً كان أم غير مسلم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة الإسراء/جزء من الآية ٧٠)، والنبي ﷺ مروا عليه بجنازة فوقف لها تكريماً، فقالوا: يا رسول الله انها جنازة يهودي، فقال عليه الصلاة والسلام: **أليست نفساً؟!** (٦٥).

رابعاً: جاء الإسلام بالعدل لكل البشر، قال سبحانه: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة المائدة/ جزء من الآية ٨)(٦٦).

نرى أن من الضروري وضع القواعد (للفقه الإسلامي للتعددية) والتي تستند إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ من اجل نقد الافكار والفلسفات والنظريات الغربية عن التعددية، وصولاً إلى وضع نظام فكري إسلامي لقضية التعددية.

الخاتمة

نورد فيما يأتي عدداً من النتائج التي توصلنا اليها:

١- نقدنا تعريف التعددية القائل بتعددية الماهية، لانه مخالف لمبدأ التوحيد، ولانه يؤدي إلى القول بالتناقض في الحقيقة، والى التصادم في الماهيات، مؤكدين وجود حقيقة واحدة هي (الحقيقة الإسلامية).

٢- نقدنا معجم ويبستر في تعريفه للتعددية لانه يشير إلى (أصل بدون مرجعية) في تفسير مسائل مثل: الحقيقة الشاملة، وتعدد الماهيات، وغيرها... وأيضاً نقدنا تعريف موسوعة بريتانيكا للتعددية لانه يلح على (الديمقراطية الليبرالية)، أما نحن فنعتقد ان الإسلام هو الأصل والمرجع والحكم في التفسير والتطبيق. ومثل هذا النقد وجهناه لافكار موسوعة بريتانيكا عن (التعددية الدينية)، وايضاً لموسوعة ويكيبيديا الاليكترونية حول المفهوم نفسه.

٣- درسنا قضية التعددية عند هيجل، من خلال دراسة (جدلية الأنا والآخر) في فلسفته، عارضين لهذه الجدلية عنده، رافضين تأكيد هيجل لوجود التناقض في كل شيء، لانه يؤدي إلى مشاكل عقلية عديدة، والى تناقض في علاقة الأنا بالآخر، أي إلى تناقض التعددية، بما يقلب المفهوم على نفسه، ولان هيجل يحيل التناقض إلى الفكر، وأشرنا أن المتناقض لا يعالج اشكال التناقض. ودعونا إلى دراسة التناقض ومعالجته في اطار الوحي الإسلامي ممثلاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أساس وحدة الحقيقة الإسلامية، وقدمنا الأسباب العقلية لذلك، مستفيدين من نقد الدكتور محسن عبد الحميد والامام النورسي لمبدأ التناقض الهيجلي. واشرنا ان (الأنا الهيجلية) هي (بائسة وضالة)، لأنها كما يقول هيجل، كلية وشاملة للمتناقضات، ولذلك فهي حائرة وتائهة، يختلط فيها الحق بالباطل، نتيجة لاشتمالها على (التناقضات) واكدنا انه لا يمكن فهم الإنسان فهماً عميقاً الا في اطار القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى الفرق بين الإسلام والفكر الإنساني في الوقت ذاته.

٤- درسنا علاقة التعددية بالعلوم من وجهة النظر الغربية، وأكدنا أن (التحيز) للبيئة الغربية واضح فيها، ودعونا لتقديم (الرؤية الإسلامية) البديلة لبنية هذه العلوم الفكرية والنظرية والفلسفية والمنهجية، وهو ما يسمى حالياً بـ(إسلامية المعرفة).

٥- في تأصيلنا لمبادئ التعددية الإسلامية أكدنا على ثلاثة مبادئ، هي: أولاً- التوحيد، فقد أكدنا تأكيداً شديداً على توحيد الله سبحانه وتنزيهه، ورفضنا رفضاً قاطعاً أي قول بالتعددية في الإلوهية والربوبية والأسماء والصفات، ثانياً- الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن تدرس التعددية في إطارهما، ثالثاً- الفقه الإسلامي للتعددية، فقد اقترحنا ضرورة تأسيس مثل هذه الفقه ليكون بديلاً عن النظريات الغربية حول التعددية.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه اجمعين.

هوامش البحث

(1) Pluralism, P. 1, From wikipedia, the free Encyclopedia http://en.wikipedia.org/wiki/pluralism

(٢) Monisme: أحدية: مذهب فلسفي قائل بوجود حقيقة واحدة، لاحظ: جروان السابق: (الكنز- قاموس فرنسي/ عربي)، دار السابق، بيروت/لبنان، بدون تاريخ، ط١، ص٦٤٠.

(٣) Dualisme: مذهب الثنائية: نظرية فلسفية تعتمد الثنائية في كل شيء كالخير والشر، لاحظ: جروان السابق: (الكنز)، ص٢٦٧.

(4) Le Pluralisme, La Définition, P. 1. http://www.heraclitea.com/pluralism.htm

اختلف الفلاسفة اليونان في تفسير أصل الكون، فقد رأى طاليس أن أصل الأشياء كلها هو الماء وكل شيء يعود إليه، واعتقد أنكسماندريس أن أصل الكون هو المادة بشكل عام، ورأى انكسمانس أن أصل الكون هو الهواء، أما الفيثاغوريون فرأوا أن الوحدة هي المبدأ الأول في النظام الكوني، وأن الأعداد تنقسم إلى الفردي والزوجي ولهذا فالكون يتألف من أزواج من الأضداد والتناقضات، وبينما رأى الإيليون أن الوجود وحده موجود وأن الصيرورة مجرد وهم

وهي ليست موجودة، ذهب هيرقليطس إلى النقيض من ذلك فرأى أن الصيرورة هي المبدأ الوحيد الموجود وأن الذاتية والوجود والثبات ليست موجودة. أما امبادوكليس وخلفاؤه انكساغوراس والذريين فقد كانت فكرتهم الرئيسية عن الكون أن الأشياء بشكل كلي تبدأ وتنتهي عن الوجود، لكن جزئياتها المادية غير مخلوقة ولا مستنفذة.

ينظر: وولتر ستيس: (تاريخ الفلسفة اليونانية)، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، الصفحات: ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣٥، ٥٨، ٦٢-٦٣.

(٥) ينظر في تفسير الآية ١٦٤ من سورة البقرة: تفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ): (التفسير الكبير و مفاتيح الغيب)، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ١٩٦/٢- ٢٢٤، يقول الفخر الرازي في تفسيره ١٩٦/٢: (اعلم أنه سبحانه وتعالى لما حكم بالفردانية والوحدانية ذكر ثمانية أنواع من الدلائل التي يمكن أن يستدل بها على وجوده سبحانه أولاً وعلى توحيده وبراءته عن الأضداد والأنداد ثانياً).

(6) Pluralism. http://www.merriam-webster.com/dictionary

(7) Pluralism, Encyclopedia Britannica Article
http://www.britanica.com/eb/article-a660460/pluralism

(٨) ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): (التفسير الكامل وهو تفسير آي القرآن)، جمع ودراسة وتحقيق وتخريج أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م: ٣٩٥/٢.

(٩) نفسه: ٤٠٢/٢.

(10) Religious Experience
http://www.britannica.com/eb/articles-9109480

(11) Religious Pluralism, p.1, from wikipedia, the free encyclopedia
http://en.wikipedia.org/wiki/religious_pluralisim

(١٢) ومثل هذا النقد نوجهه لمفهوم التعددية الفلسفية عند نورمان سوازو، والذي يحيل المسؤولية في نشر المفهوم نفسه إلى فلاسفة الأكاديمية الأمريكية، يلاحظ:

Norman k. Swazo, Philosophical Pluralism in the Service of Human Governance, p.3

http://www.bu.edu/wcp/papers/com/com swaz.htm/

وأيضاً نوجه النقد إلى ريتشارد وينزل الذي يتصور أن العالم الحالي يتقلص وأنه، أي العالم، يتصور من خلال عدد من المعطيات، مثل: التحول الفردي، والسيولة الحميمة Communal Fluidity والتنوع العرقي، وصراع القيم، ويرى أن الطبيعة المتنوعة للعلاقات الاجتماعية والعائلية تتضح في الفردية، وانه بتعددية القيم، وبهذا التضمين والاستثناء للقيم المؤكدة ونماذج الحياة تصبح التعددية القيمية Value- Pluralism مثيرة بشكل نظري، ومناسبة بشكل عملي. ويلاحظ:

Richard J. Wentzell, Value_Pluralism, Some Implications for Multiculturalism
http://www.allacademic.com/mete/p.150407_in…

(١٣) هيجل: (تاريخ الفلسفة)، ترجمة د.إمام عبد الفتاح إمام، المكتبة الهيجلية- المؤلفات، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٧٦.

(١٤) د. محسن عبد الحميد: (الفكر الإسلامي- تقويمه وتجديده)، مكتبة دار الانبار، العراق، ط١،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م: ص٨-٩.

(١٥) د. محسن عبد الحميد: (الفكر الإسلامي- تقويمه وتجديده)، ص٧.

(١٦) د. محسن عبد الحميد: (منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام)، مكتبة القدس، العراق، بدون تاريخ، ص٤٥.

(١٧) النورسي: (أنا- ذات الإنسان وحركات الذرات بين الفلسفة والدين)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، تقديم الدكتور الشفيع الماحي احمد، اوفسيت مطبعة حسام، بغداد، ط١،١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٣٦-٣٧، ولاحظ: د. محسن عبد الحميد: (منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام)، ص٤٤. ونشير أن الخلفية التاريخية لأفكارنا في نقد مبدأ التناقض في فلسفة هيجل تعود إلى المفكرين الإمام النورسي ود. محسن عبد الحميد.

(١٨) هيجل: (موسوعة العلوم الفلسفية)، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المكتبة الهيجلية- المؤلفات، المجلد الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٠٢-١٠٣.

(١٩) هيجل: (موسوعة العلوم الفلسفية)، ص١٠٢-١٠٣.

وللتوسع في فهم الإنسان نحيل إلى مفهوم معاني النفس والروح والقلب والعقل عند الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ): (إحياء علوم الدين)، تحقيق: هيئة التحقيق، بدار الوعي العربي- مكتبة ابن

عبد البر، توزيع دار الكتاب الإسلامي، حلب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٤/٣-٧. وينظر: مقدمة الجزء الأول عن حياة الإمام الغزالي ووفاته وكتابه الإحياء، ٤/١-١٠.

(٢٠) هابرماس: (التقنية والعلم كإيدولوجيا)، ترجمة د. إلياس حاجوج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٩م، سلسلة العلوم (٣٩)، ص٥٦.

(٢١) الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (تفسير التحرير والتنوير) الدار التونسية للنشر بلا مكان نشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، بلا تاريخ ،٣٧١/٢٩.ويلاحظ في تفسير الآيات ١-٥ من سورة الإنسان، الرازي (ت٤٠٦هـ): (تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٢٠٨/٣٠-٢١٢.

(٢٢) تفسير الأستاذ الإمام محمد عبده: (القرآن الكريم- جزء عم)، ط٦، مطابع الشعب، مصر، بدون تاريخ، ص٢٨.

(٢٣) تفسير الأستاذ الإمام محمد عبده: (القرآن الكريم- جزء عم) ، ص٢٨.

(٢٤) نفسه، ص٢٨-٢٩.

(٢٥) نفسه، ص٢٩.

(٢٦) التعددية، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ص١.

http://ar.wikipedia.org/wiki/

(27) Sociology of Religion, P. 1.

http://en.wikipedia.org/wiki/sociology_of_religion

(28) Peter L. Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Reality- A Treatise in the Sociology of Knowledge, (US: Anchor Books Edition, 1967), P. 28.

(٢٩) تانيا بورتشارد وجوليان لوغران ودافيد بياشو: (درجات الاستبعاد- تطوير مقياس دينامي متعدد الأبعاد)، ضمن كتاب: (الاستبعاد الاجتماعي- محاولة للفهم)، تحرير جون هيلز، جوليان لوغران، دافيد بياشو، ترجمة وتقديم أ. د. محمد الجوهري، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، اكتوبر/٢٠٠٧م، العدد (٣٤٤)، ص٧٠.

(٣٠) بريان باري: (الاستبعاد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية وتوزيع الدخل)، ضمن كتاب: (الاستبعاد الاجتماعي- محاولة للفهم)، ص٥٩-٦٠.

(٣١) نفسه، ص٦٠.

(٣٢) د. علي محمد رحومة: (علم الاجتماع الآلي- مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير/٢٠٠٨م، العدد (٣٤٧)، ص١٥١.

(33) Anthropology of Religion from wikipedia, the free Encyclopedia http://en.wikipedia.org/wiki:/anthropology_of_religion

(34) Sherry Turkle and Seymour Papert, Epistemological Pluralism and the Revaluation of the Concrete

http://www.papert.org/articles/Epistemological pluralism

html versions of this article appeared in the Journal of mathematical behavior, Vol. 11, No. 1, in March 1992, PP. 3 -33, Constructionsim, 1. Harel 25. Papert, Eds. (Ablex Publishing Corporation, 19911, PP. 161- 191 and SIGNS: Journal of Women in Culture and Society, Autumn, 1990, Vol. 16 (1).

(٣٥) ليندا جين شيفرد: (أنثوية العلم- العلم من منظور الفلسفة النسوية)، ترجمة د. يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٤م، العدد (٣٠٦)، ص١٦٨-١٦٩.

(٣٦) ليندا جين شيفرد: (أنثوية العلم- العلم من منظور الفلسفة النسوية)، ص١٧٠.

(٣٧) نفسه، ص١٧٣.

(٣٨) الدكتور إسماعيل الفاروقي: (أسلمة المعرفة- المبادئ العامة وخطة العمل)، ترجمة عبد الوارث سعيد، ط١، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، نشر دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٦.

(٣٩) د. محسن عبد الحميد: (الفكر الإسلامي- تقويمه وتجديده)، ص٥٢.

(٤٠) الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان: (عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك)، دار القاسم للنشر، الرياض، بدون تاريخ، ص١٥.

(٤١) نفسه، ص١٦. ولاحظ: الدكتور صالح بن فوزان الفوزان: (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد)، بلا بيانات نشر، ١٤٢٢هـ، ١٧/١ وما بعد.

(٤٢) الجلال المحلي والجلال السيوطي: (تفسير القرآن الكريم)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بلا بيانات النشر، مطبوع بهامش المصحف الشريف، ص٣٧٦-٣٧٧.

(٤٣) الطبري (ت ٣١٠هـ): (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ضمن: (مكتبة التفسير وعلوم القرآن)، إعداد الخطيب للتسويق والبرامج، الإشراف العلمي مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الأردن، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الإصدار 1.5، ٣٤٣/٣٠. وأيضاً: الطبري (ت ٣١٠هـ): (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق احمد عبد الرزاق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبد اللطيف خلف، محمود مرسي عبد الحميد، إشراف وتقديم أ. د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور، نسخة مقابلة على مخطوط كامل ومراجعة على نسخة الشيخين محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر ومتممة لها، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط١،١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م: ٨٨٢٩/١٠-٨٨٣٠.

وراجع عن سبب نزول هذه السورة العظيمة تفسير القرطبي، محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ): (الجامع لأحكام القرآن) تحقيق احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢،١٣٧٢هـ: ٢٤٦/٢٠، طبعة اليكترونية الإصدار أعلاه لمركز التراث، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ): (تفسير القرآن العظيم)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، الطبعة الاليكترونية نفسها لمركز التراث، ٥٦٦/٤-٥٦٧، والحافظ جلال الدين السيوطي: (لباب النقول في أسباب النزول)، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٣٧٦-٣٧٧.

ولاحظ فضائل سورة الإخلاص في كتاب الخلال (ت ٤٣٩هـ): (من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها)، تحقيق الحافظ ضمد بن رزق بن طرهوني، ، مكتبة لينة، دمنهور، مصر ،ط١،١١٤١٢هـ، كل الكتاب، الطبعة الاليكترونية نفسها لمركز التراث أعلاه.

(٤٤) الطبري، الاليكترونية أعلاه:٣٤٣/٣٠، والمحققة البكري وزملاءه أعلاه، ٨٨٣٠/١٠.

(٤٥) الطبري، الطبعة الاليكترونية:٣٤٦/٣٠، وطبعة البكري وآخرين: ٨٨٣٣/١٠-٨٨٣٤.

(٤٦) نفسه ٣٤٧،١٠/٣٠/٨٨٣٤.

(٤٧) نفسه، ٣٤٨،١٠/٣٠/٨٨٣٤-٨٨٣٥.

[٤٨] الدكتور صالح بن فوزان الفوزان: (محاضرات في العقيدة والدعوة)، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء، الادارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية، الرياض، المملكة العربية السعودية، اولي النهى للانتاج الاعلامي، طباعة مركز فجر للطباعة، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م: ١٥/١.

[٤٩] صحيح الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبعة مضبوطة ومشكلة وملونة ومتفقة وترقيم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، اعتنى بها وضبطها احمد جاد، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، بدون تاريخ، كتاب تفسير القرآن، حديث رقم ٤٩٧٤، ص٩٧٠، طرفه: حديث رقم ٣١٩٣، كتاب بدء الخلق، ص٥٩٢، ولاحظ حديث رقم ٤٩٧٥، ايضاً من كتاب تفسير القرآن، ص٩٧١.

[٥٠] نفسه، كتاب التوحيد، حديث رقم ٧٣٧٢، ص١٣٧٢، طرفه: حديث رقم ١٣٩٥، كتاب الزكاة، ص٢٥٩، والاحاديث بالارقام: ١٤٥٨، ١٤٩٦، ٢٤٤٨، ٤٣٤٧، ٧٣٧١، ٧٣٧٢.

[٥١] نفسه، كتاب التوحيد، حديث رقم ٧٣٧٣، ص١٣٧٢، طرفه حديث رقم ٢٨٥٦، عن كتاب الجهاد والسير، ص٥٢٩.

[٥٢] عنوان هذا المبدأ مقتبس من كتاب الشاطبي (ت ٧٩٠هـ): (الاعتصام)، وبه تعريف العلامة المدقق السيد محمد رشيد رضا، مكتبة مصر، القاهرة، بدون تاريخ، كل الكتاب.

[٥٣] ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): (الإحكام في أصول الأحكام)، حققه وراجعه لجنة من العلماء، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م، ٢/١.

اقتبسنا سنة وفاة ابن حزم عن ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): (البداية والنهاية) وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، وضع حواشيه دكتور احمد ابو ملحم، دكتور علي نجيب عطوي، الاستاذ فؤاد سيد، الاستاذ مهدي ناصر الدين، الاستاذ علي عبد الساتر، المجلد السادس، الجزء الثاني عشر، المحتوى: السنوات: ٤٠٦هـ–٥٨٨ من الهجرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٠١.

(٥٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ١٧٨٨/٤، (حديث رقم ٢٢٨٣)، طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الاسرة الاليكترونية، ١- الحديث النبوي الشريف وعلومه، مركز التراث لابحاث الحاسب الالي، الاصدار 1.0، المملكة الأردنية الهاشمية، المملكة العربية السعودية، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ١٧٨٨/٤، وعدنا أيضاً إلى الطبعة الورقية للكتاب من تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيانات النشر ذاتها، [باب شفقة النبي ﷺ على أمته، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم].

ولاحظ صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الاسرة الاليكترونية نفسها أعلاه، ١٧٦/١، حديث رقم ٣، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وامراً وزجراً، والطبعة الورقية أيضاً، ابن بلبان (ت ٧٣٩هـ): (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان)، حققه وخرج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الارناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ١٧٦/١، [٢- باب الاعتصام بالسنة ومايتعلق بها نقلاً وامراً وزجراً].

(٥٥) ابن حزم: (الإحكام في أصول الأحكام)، ٩٣/١.

(٥٦) القاضي البيضاوي (ت ٦٥٨هـ): (منهاج الوصول في علم الأصول)، ٣٧/١، ومعه شرح الاسنوي: (نهاية السول)، للإمام جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي (ت ٧٧٢هـ)، ٣٩/١، ومعه شرح البدخشي: (مناهج العقول)، ٣٦/١، كتاب البيضاوي وشرحيه نشر دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، بلا تاريخ.

(٥٧) الزركشي (ت ٧٩٤هـ): (البحر المحيط)، حققه وخرج احاديثه لجنة من علماء الازهر، ط٣، دار الكتبي، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م، ٥٤/١، ويراجع: ابو الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ): (إحكام الفصول في أحكام الأصول)، حققه وقدم له ووضع فهارسه عبد المجيد تركي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، II: باب أقسام أدلة الشرع [الكلام في الاصل: القرآن] ص١٩١- ٣١٢، II، [أقسام أدلة الشرع- الكلام في

الاصل- باب احكام افعال النبي ﷺ، ص٣١٥-٤٣٧. ولاحظ: الامام محمد أبو زهرة: (أصول الفقه)، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، القرآن الكريم، ص٧٠-٩٦، السنة، ص٩٧-١٠٦، ولاحظ: الدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي: (أصول الفقه في نسيجه الجديد)، ط٩، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، بدون تاريخ، القسم الاول: ادلة الاحكام الشرعية، الفصل الاول: القرآن والسنة النبوية، ص٢٤-٥٨.

(٥٨) الزركشي: (البحر المحيط)، ١/١٧٥.

(٥٩) الشاطبي: (الاعتصام)، الباب الثاني: في ذم البدع وسوء منقلب اصحابها، ١/٤٦-٤٧.

(٦٠) ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ لا تنفي التعددية، مقالات، ايمن مكاوي، موقع القرضاوي/ ٢١-٢-٢٠٠٨م، ص١.

http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=28item_no=5809 8_version=18template_id=119&parent_id=13

(٦١) نفسه، ص١.

(٦٢) موقع القرضاوي، ص١-٢.

http://www.qaradawi.net

(٦٣) الحديث يرويه ابو داود بسنده عن جبير بن مطعم ﷺ عن رسول الله ﷺ، وقد خرجه الالباني في كتاب القرضاوي: (الحلال والحرام في الإسلام)، وافدنا من تخريجه، لاحظ: ابو داود: سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ، ٤/٣٣٢، حديث رقم (٥١٢١)، طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الاسرة السابقة، ينظر: العظيم آبادي، ابي عبد الرحمن شرف الحق محمد اشرف الصديقي (ت قبل ١٣٢٢هـ): (عون المعبود شرح سنن ابي داود)، وهو: (مختصر غاية المقصود في حل سنن ابي داود)، كلاهما من تأليفه، طبعة جديدة مدققة ومصححة ومرقمة الكتب والابواب على كتاب: (تيسير المنفعة) للسيد المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي وموافقة للمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي تحقيق وتعليق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١٤/١٨-١٩.

(٦٤) الدكتور يوسف القرضاوي: (الحلال والحرام في الإسلام)، تخريج المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الالباني، ط٣، المكتب الاسلامي، بيروت/ دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٦٥) وفي صحيح البخاري: حدثنا ادم، حدثنا شعبة، حدثنا عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى، قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن ساعدة قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: انها من اهل الارض، أي: من اهل الذمة. فقالا: ان النبي ﷺ مرّت به جنازة فقام فقيل له: انها جنازة يهودي، فقال: (أليست نفساً). صحيح البخاري، بعناية وضبط احمد جاد، الطبعة السابقة، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، ص٢٤٢، حديث رقم ١٣١٢، وفي صحيح البخاري (الطبعة نفسها ايضاً)، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، قال: مرّ بنا جنازة فقام لها النبي ﷺ، فقلنا: يا رسول الله انها جنازة يهودي. قال: (إذا رأيتم الجنازة فقوموا)، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، ص٢٤٢، حديث رقم ٣١١.

(٦٦) ينظر موقع القرضاوي، ص٣.

http://www.qaradawi.net.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم:

أولاً: باللغة العربية:

١- ابن بلبان (ت٧٣٩هـ): (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣،١٤١٨هـ/١٩٩٧.

٢- ابن تيمية (ت٧٢٨): (التفسير الكامل وهو تفسير آي القرآن)، جمع ودراسة وتحقيق وتخريج أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣.

٣- ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ): صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الأسرة الاليكترونية، ١- الحديث النبوي الشريف وعلومه، مركز التراث لأبحاث

الحاسب الآلي، الإصدار 1.0، المملكة الأردنية الهاشمية، المملكة العربية السعودية، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١.

٤- ابن حزم (ت٤٥٦هـ): (الإحكام في أصول الأحكام)، حققه وراجعه لجنة من العلماء، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥- ابن كثير (ت٧٧٤هـ): (تفسير القران العظيم)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، طبعة اليكترونية ضمن: (مكتبة التفسير وعلوم القران)، إعداد الخطيب للتسويق والبرامج، الإشراف العلمي مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الأردن، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الإصدار 1.5.

٦- ابن كثير (ت٧٧٤هـ): (البداية والنهاية)، وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وضع حواشيه دكتور أحمد أبو ملحم، دكتور علي نجيب عطوي، الأستاذ فؤاد سيد، الأستاذ مهدي ناصر الدين، الأستاذ علي عبد الساتر، المجلد السادس، الجزء الثاني عشر، المحتوى: السنوات: ٤٠٦هـ-٥٨٨ من الهجرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٧- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي (ت٢٧٥هـ): سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ، (طبع الكترونية ضمن مكتبة الأسرة الاليكترونية، ١- الحديث النبوي الشريف وعلومه).

٨- أبو زهرة، الإمام محمد: (أصول الفقه)، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

٩- الاسنوي، الإمام جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي (ت٧٧٢هـ): (نهاية السول)، ومعه شرح البدخشي: (مناهج العقول)، كلاهما شرح لكتاب القاضي البيضاوي (ت٦٨٥هـ): (منهاج الوصول في علم الأصول)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، بلا تاريخ.

١٠- الباجي، أبو الوليد (ت٤٧٤هـ): (إحكام الفصول في أحكام الأصول)، حققه قدم له ووضع فهارسة عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١١- باري، بريان: (الاستبعاد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية وتوزيع الدخل)، ضمن كتاب (الاستبعاد الاجتماعي- محاولة للفهم)، تحرير جون هيلز، جوليان لوغران، دافيد بياشو، ترجمة وتقديم أ.د. محمد الجوهري، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر/٢٠٠٧م.

١٢- البخاري (ت٢٥٦هـ): صحيح الإمام البخاري، طبعة مضبوطة ومشكلة وملونة وترقيم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، اعتنى بها وضبطها احمد جاد، دار الغد الجديد، المنصورة ، مصر، بدون تاريخ.
١٣- البدخشي: (مناهج العقول) شرح لكتاب القاضي البيضاوي (ت٦٨٥هـ): (منهاج الوصول في علم الأصول)، (لاحظ الرقم ٨ أعلاه).
١٤- البعلبكي منير، والبعلبكي، د. روحي: (المورد القريب- مزدوج/ قاموس عربي- إنكليزي، قاموس إنكليزي- عربي)، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، نيسان/ أبريل/٢٠٠٢م.
١٥- بورتشارد، تانيا، ولوغران، جوليان، وبياشو، دافيد: (درجات الاستبعاد-تطوير مقياس دينامي متعدد الأبعاد) ضمن كتاب: (الاستبعاد الاجتماعي- محاولة للفهم)، تحرير جون هيلز وآخرين، (لاحظ الرقم ١٠ أعلاه).
١٦- البيضاوي (ت٦٨٥هـ): (منهاج الوصول في علم الأصول)، (لاحظ الرقم ١١ أعلاه).
١٧- التعددية، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة،
http://ar.wikipedia.org/wiki
١٨- الخلال (ت٤٣٩هـ): (من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها)، تحقيق الحافظ ضمد بن رزق بن طرهوني، ط١، مكتبة لينة، دمنهور، مصر، ١٤١٢هـ، (طبعة الكترونية ضمن مكتبة التفسير وعلوم القرآن السابقة).
١٩- الرازي (ت٦٠٤هـ): (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، وطبعة أخرى ط١، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٠- رحومة، د.علي محمد: (علم الاجتماع الآلي- مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير/ ٢٠٠٨م.
٢١- الزركشي (ت٧٩٤هـ): (البحر المحيط)، حققه وخرج أحاديثه لجنة من علماء الأزهر، ط٣، دار الكتبي، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م.
٢٢- الزلمي، الدكتور مصطفى إبراهيم: (أصول الفقه في نسيجه الجديد)، ط٩، شركة الخنساء للطباعة المحدودة ، بغداد، بدون تاريخ .
٢٣- جروان السابق: (الكنز- قاموس فرنسي/عربي)، ط١، دار السابق، بيروت/لبنان، بدون تاريخ.

٢٤- وولتر ستيس: (تاريخ الفلسفة اليونانية)، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
٢٥- السيوطي، الحافظ جلال الدين: (لباب النقول في أسباب النزول)، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٦- الشاطبي (ت٧٩٠هـ): (الاعتصام)، وبه تعريف العلامة المدقق السيد محمد رشيد رضا، مكتبة مصر، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٧- شيفرد، ليندا جين: (أنثوية العلم- العلم من منظور الفلسفة النسوية)، ترجمة د. يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٤م، العدد (٣٠٦).
٢٨- الطبري (ت٣١٠هـ): (جامع البيان عن تأويل أي القران)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ (طبعة اليكترونية ضمن: مكتبة التفسير وعلوم القران السابقة). وطبعة أخرى تحقيق: احمد عبد الرزاق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبد اللطيف خلف، محمود مرسي عبد الحميد، إشراف وتقديم أ.د.عبد الحميد عبد المنعم مدكور، نسخة مقابلة على مخطوط كامل ومراجعة على نسخة الشيخين محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر ومتممة لها، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥ م
٢٩- عاشور، الإمام محمد الطاهر: (تفسير التحرير والتنوير)، الدار التونسية للنشر [بلا مكان للنشر]، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، بلا تاريخ.
٣٠- عبد الباقي، محمد فؤاد : (المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم)، بحاشية المصحف الشريف، ط٢، منشورات ذوي القربى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، بلا مكان نشر، وطبعة أخرى، دار الحديث، [القاهرة]، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣١- عبد الحميد، الدكتور محسن: (الفكر الإسلامي- تقويمه وتجديده)، ط١، مكتبة الانبار، العراق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣٢-: (منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام)، مكتبة القدس، العراق، بدون تاريخ.
٣٣- عبده، الإمام محمد: (تفسير القران الكريم – جزء عم)، ط٦، مطابع الشعب، مصر، بدون تاريخ.
٣٤- العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقي (ت قبل ١٣٢٢هـ): (عون المعبود شرح سنن أبي داود)، وهو: (مختصر غاية المقصود في حل سنن أبي داود)،

كلاهما من تأليفه، طبعة جديدة مدققة ومصححة ومرقمة الكتب والأبواب على كتاب: (تيسير المنفعة) للسيد المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي وموافقة للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي تحقيق وتعليق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٥- الإمام الغزالي، (ت ٥٠٥هـ): (إحياء علوم الدين)، تحقيق: هيئة التحقيق، بدار الوعي العربي- مكتبة ابن عبد البر، توزيع دار الكتاب الإسلامي، حلب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٦- الفاروقي، د. إسماعيل: (أسلمة المعرفة- المبادئ العامة وخطة العمل)، ترجمة عبد الوارث سعيد، ط١، إصدار المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، نشر دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٧- الفوزان، الشيخ الدكتور صالح بن فوزان: (عقيدة التوحيد- وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك)، دار القاسم للنشر، الرياض، بدون تاريخ.

٣٨- ـــ: (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد)، بلا بيانات نشرة ١٤٢٢هـ.

٣٩- ـــ: (محاضرات في العقيدة والدعوة)، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١اولي النهى للإنتاج الإعلامي، طباعة مركز فجر للطباعة، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٠- القرضاوي، الدكتور يوسف: (الحلال والحرام في الإسلام)، تخريج المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤١- ـــ: موقع الدكتور القرضاوي على الانترنيت:
http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=5809&version=1&template_id=119&parent_id=13

٤٢- القرطبي، محمد بن احمد (ت٦٧١هـ): (الجامع لأحكام القران)، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ، (طبعة اليكترونية ضمن مكتبة التفسير وعلوم القران السابقة).

٤٣- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، (طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الأسرة الاليكترونية، ١- الحديث الشريف وعلومه السابقة)، وأيضاً الطبعة الورقية تحقيق عبد الباقي، ببيانات النشر نفسها.

٤٤- المحلي، الجلال، والسيوطي، الجلال: (تفسير القران الكريم)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بلا بيانات النشر، مطبوع بهامش المصحف الشريف.
٤٥- هابرماس: (التقنية والعلم كإيديولوجيا)، ترجمة د. إلياس حاجوج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٩م، سلسلة العلوم (٣٩).
٤٦- هيجل: (موسوعة العلوم الفلسفية)، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المكتبة الهيجلية- المؤلفات، المجلد الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون تاريخ.
٤٧- ـــ: (تاريخ الفلسفة)، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المكتبة الهيجلية- المؤلفات، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Anthropology of Religion, from Wikipedia, the free encyclopedia,http://en.wikipedia.org/wiki/anthropology_of_religion
2- Berger, Peter L. and Luckmann, Thomas, the Social Construction of Reality_A Treatise in the Sociology of Knowledge, (US: Anchor Books Edition, 1967).
3- Pluralism, from wikipedia, the free Encyclopedia, http://en.wikipedia.org/wiki/pluralism
4- Le Pluralisme, La Définition http://www.heracltiea.com /pluralism.htm
5- pluralism http://www.merriam_webster.com /dictionary
6- Pluralism, Encyclopedia Britannica article http://www.britannica.com/eb/article_9660460/pluralism
7- Religious Experience http://www.pritnnica.cm /ed/articles_919480
8- Religious Pluralism, from wikipedia, the free Encyclopedia http://en.wikipedia.org /wiki/religious_pluralism
9- Sociology of Religion http://en.wikipedia.org/wiki/sociology_of_religion

10- Swazo, Norman U. Philosophical Pluralism in the Service of the Human Governance
http://www.by.edu /wcp/papers/com/coswaz.htm
11- Turkle, Sherry and Seymour Papert, Epistemological Pluralism and the Revaluation of the concrete
http://www.papert.org/articles/EpistemologicalPluralism.htm (versions of this article appeared in the journal of mathematical behavior, Vol. 11, No. 1, in March 1992, pp.3-33, Construction, 1. Harel & S. Papert, Eds. (Ablex Publishing Corporation, 19911, pp. 161-191, and SIGNS: Journal of Women in Culture and Society Autumn, 1990, Vol. 16.
12- Wentzell, Richard J., Value_Pluralism, Some Implication for Multiculturalism
http://www.allacadmic.com/meta/p150407_in…